استطلاع

أزمة التعليم في لبنان لا تحتاج إلى تشخيص بقدر ما الأمر يتعلق بغياب رؤية واضحة لدى صناع القرار التربوي. يتوافق الكثير من التربويين على أن إصلاح التعليم لا يحتاج إلى كلفة مالية إضافية، بل إلى استخدام أمثل للموارد المتاحة، سواء في الموازنة العامة أو عبر المشاريع التي تمولها الجهات المانحة. السياسة التربوية هي المظلة التي يندرج في إطارها كل الحكي الآخر عن إصلاح التعليم والمناهج والامتحانات والتسرب وإعداد المعلمين ومعايير توظيفهم وتعليم الفئات المهمشة من الفقراء اللبنانيين واللاجئين وذوي الاحتياجات الخاصة.
انطلاقاً من ذلك، طرحت «الأخبار» سؤالاً محدداً على عدد من التربويين: ما هي أخطر قضية تقترحون أن تكون لها الأولوية في سياسة الدولة التعليمية؟ وقد جاءت الأجوبة كالآتي

قضايا التعليم: أموال كثيرة بلا رؤية واضحة

سوزان بو رجيلي
باحثة وأستاذة في الجامعة اللبنانية

أعتقد أن الإصلاح التربوي يأتي في رأس سلم الأولويات، فنناقش ماذا حل بالتعليم في السنوات العشر الأخيرة ونطرح الأسئلة برسم صانعي القرار من مثل ماذا تريد الدولة اللبنانية من التعليم الرسمي تحديداً في السنوات العشر المقبلة؟ هل ستقيم شراكة بين القطاع الرسمي والخاص؟ هل ستلزم التعليم الرسمي للمؤسسات الخاصة على خلفية أن تلامذة التعليم الرسمي لا يتجاوزون 30 %؟ لا أتكلم هنا عن الفساد لأنني أرى أنّ هناك بعض النوايا الطيبة، لكن الجهود مبعثرة رغم الأموال الكثيرة التي تصرف يميناً وشمالاً. ليس هناك استمرارية في المشاريع التي تمولها المنظمات الدولية لدعم التعليم الرسمي. في كل مرة يبدأ العمل من الصفر. بقلب هذا القطاع هناك مبادرات ناجحة لكن ليس هناك تواصل بين أبنائه.

منير أبو عسلي
الرئيس السابق للمركز التربوي للبحوث والإنماء

إعادة العمل بطرائق التعليم التي وضعناها في عام 1998 حيث تسقط السلطة الأحادية الموجهة من المعلم للتلميذ، ويكون المتعلم هو مركز التعلم، والمطلوب أن نبني إنساناً يفكر، لا يتقبل الأشياء كما هي بل يعرف كيف يقول لا ويبحث عن المعلومة في مواقع الانترنت ويأتي بالحجة التي تثبت صحة ما يقول، ويتشاركها مع رفاقه ويقبلهم ويحترم آراءهم. وهناك قضية أخرى غير منفصلة عن الأولى وهي الانتقال إلى التقويم التكويني بحيث لا يقتصر التقويم على الامتحانات الفصلية والنهائية بل هو عملية مستمرة تحدث في كل وقت وفي كل ساعة لقياس إنتاج التلامذة من جميع الزوايا (360 درجة)، أي كيف يدرسون وكيف يفكرون وكيف يتفاعلون مع رفاقهم في الصف ومع أهاليهم في المنزل وكيف يربطون ويحللون ويستنتجون ويأخذون القرار. القضيتان متلازمتان: تعليم ناشط وتقويم ناشط ومستمر.

محمود ناتوت
أستاذ محاضر في كلية التربية
في الجامعة اللبنانية الأميركية

ما من نظام تربوي يتخطى المعلمين، فالمعلم هو السقف لأي تطور تربوي وبالتالي المطلوب تحسين وضعه الاجتماعي والمادي وتدريبه في آن. المعركة الأولى في صناعة معلم جيّد هي استقطاب كليات التربية في الجامعات لنخبة من طلاب يتمتعون بصفة أساسية هي حب التعلم المستمر، وأن لا تكون هذه الكليات خياراً أخيراً يلجأ إليه الطلاب، على قاعدة أن التعليم «مهنة النساء» أو «مهنة من لا مهنة له»، فيما يجب أن تكون هي «مهنة كل المهن». ولا يجب أن ننسى أن النظم الاقتصادية هي التي تفرض السياسات التربوية، فإذا كان اتجاه الدولة هو نحو الخصخصة فسينعكس ذلك على التعليم الرسمي حتماً.

تكريم

بهية بعلبكي: الوطن هو ألا يحدث ذلك كله

(مروان طحطح)

لا تملك بهية بعلبكي طرف اليأس. ابنة الـ64 عاماً تردّد دائماً: «محكومون بالأمل». الأستاذة في التعليم الثانوي الرسمي والنقابية على مدى 37 عاماً عايشت النكسات كما الانتصارات، وفي كل مرة كانت تقول: «ما يحدث اليوم لا يمكن أن يكون نهاية التاريخ». فنكسة حزيران 1967 واستقالة الرئيس جمال عبد الناصر كوّنت لدى تلميذة المقاصد بداية وعي وطني وقومي عربي ورفض للواقع الذي كان يبدو مستحيلاً في ذلك الوقت. يومها، شاركت تلميذة البريفيه في أول تظاهرة رفضاً لاستقالة عبد الناصر، وأسست مع زملائها اتحاد طلبة المقاصد، فكانت بداية انخراطها في العمل الطلابي والوطني. لم تحمل بعلبكي يوماً بطاقة حزبية، إلّا أنها بنت أحلاماً كبيرة على الأفكار العروبية الناصرية.
في عام 1977، دخلت كلية التربية في الجامعة اللبنانية حيث حازت إجازة تعليمية في اللغة العربية وآدابها وماجستير في تعليم اللغة العربية. وكانت الطالبة المتفوقة قد فازت بمنحة دكتوراه إلى جامعة كمبريدج، لكنها اعتذرت حينها عن قبولها لأسباب عائلية. تقول: «عشقت اللغة العربية منذ صغري، ووقعت في الحب منذ أول صف تعليم حيث حاولت أن أنقل شغفي إلى تلامذتي». تتذكر هنا ما قاله لها أحدهم «نحنا التلاميذ منطلع من صف لصف وانتو المعلمين بتضلوا بنفس الصف». فأجابته: «حتى لو درّسنا الصف نفسه، فكل سنة نعطيه بطريقة مختلفة وإذا لم نتجدد سنصدأ حتماً».
لم يكن مرور بعلبكي على كلية التربية عابراً، فقد انخرطت في كل الحراك الطلابي الدائر هناك. تستعيد بشغف ذكريات لها في «معمل الثوار ومصنع الشعراء»، أو هكذا تسمي الكلية التي «تحولت إلى منتدى مفتوح للعصف الذهني بين جميع مكونات المجتمع اللبناني». يأخذها الحنين إلى أول تظاهرة شاركت فيها للمطالبة بفتح الكليّات التطبيقية في الجامعة اللبنانية. يومها، أكلت نصيبها من الضرب بكعب البارودة وثماني غرزات في الرأس. لكن يعزيها أن الحلم تحقّق وافتتحت الكليات.
لم تكد الحرب الأهلية تندلع، حتى تطوعت في الإدارة والتدريس في المدارس والثانويات التي فتحتها اللجان الشعبية آنذاك على مدى عامين.
لتجربة بعلبكي النقابية حكاية أخرى، فقد انتخبت مندوبة لرابطة أساتذة التعليم الثانوي منذ عام 1979 وحتى تقاعدها في 2016، وفازت مراراً بعضوية الهيئة الإدارية للرابطة، وظلت لوقت طويل المرأة الوحيدة التي تشارك في صنع